فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت ـــــ يحتمل معنيين احدهما
ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كرمه ما انبت في الارض
من جميع اصناف النبات النافع وخلا ذكر الضار والثاني ان يعم
جميع النبات نافعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم
وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل
فعلا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون
ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت ـــــ فحين ذكر
الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث
لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية ولم يقل
لآيات قال آيات قلت ـــــ فيه وجهان ان يكون ذلك
مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لآية
اي آية وان يراد ان في كل واحدة من تلك الازواج لآية
وقد سبقت لهذا الوجه نظائر سجل عليهم بالظلم بان قدم
القوم الظالمين ثم عطفهم عليه عطف البيان كان معنى القوم
الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان
على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان
شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين
من جهة ظلمهم انفسهم بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني
اسرائيل باستعبادهم لهم قرئ الا يتقون بكسر النون بمعنى الا
يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة
فان قلت ـــــ بم تعلق قوله الا يتقون قلت ـــــ هو
كلام مستانف اتبعه عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل
عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي شنعت

في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من
ايام الله ويحتمل ان يكون لا يتقون حالا من الضمير
في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت
همزة الانكار على الحال واما من قرأ الا تتقون على الخطاب
فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار
والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جنايه الى بعض
اصحابه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه
وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنفه ويقول
له الم تتق الله الم تستحي من الناس فان قلت ـــــ فما فائدة
هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت
المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت ـــــ
اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه
الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف
وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شان الكافرين
وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها وفي الا
يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو ان يكون المنادى
محذوفا وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا
ويضيق وينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب
لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان
فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع
انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة
فان قلت ـــــ في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة
وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)